المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-09-2007 العـــدد : 367
الصفحـات : 64 المسلسل : 53

حوار

شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي لـ«المجلة العربية»

■ الحـــوار أسلوب حـــضـــاري، وضـــرورة إنـــسـانيـــة لا يتم العـــمـــران والتـــواصل إلا به

•• أكد فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الجامع الأزهر في جمهورية مصر العربية، أن الواقع المشاهد في أرض الحرمين وسائر أرجاء المملكة لهو خير دليل على صدق نية القيادة السعودية الموفقة والحكيمة وشرف الغاية التي يسعى إليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وحكومته الرشيدة من أجل خدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية.. ودعا فضيلته إلى الحوار بوصفه أسلوباً حضارياً، وضرورة إنسانية لا يتم العمران والتواصل بغير حوار جاد وهادف وبناء.

وأوضح فضيلته أن الإسلام ليس كهنوتاً.. ولا خضوعاً وانقياداً من بعض الناس لبعضهم، إنما الإسلام منهج حياة، وشدد على تطوير الخطاب الديني لأنه ضرورة عصرية لنشر الوعي بتعاليم الإسلام، فالتجديد سنة حياتية وهو من أهم سمات الدين الإسلامي وسبب من أسباب صلاحيته لكل زمان ومكان، وتطوير الخطاب الديني لابد أن يستند إلي الكتاب والسنة، وأن يقوم على الصدق والوسطية والاعتدال.. ولابد أن يواكب الأحداث.. فإلى الحوار:

حوار
• نجاح إبراهيم منصور •
- مصر -

• هناك دعوات عديدة من أجل فتح باب الحوار.. إلى أي مدى يمكن أن تجد هذه الدعوى صداها؟

- الحوار أسلوب حضاري، وضرورة إنسانية لا يتم العمران والتواصل بغير حوار تتوافر شروط نجاحه.. فالحوار على كافة المستويات وبين جميع الأطراف الفاعلة وسيلة حضارية للالتقاء على كلمة سواء.. فلا يصطدم طرف بآخر.. ولا تهدر الجهود هباء لأنها سارت في المسار غير الصحيح.

• ترى.. من يحدد موضوع الحوار؟

- في كل علاقة بين طرفين ينبغي أن يسعى كلا الطرفين للآخر قبل إقدامه على عمل في المنطقة المشتركة بينهما فإما أن يقبل الآخر ما عُرض عليه قبول اقتناع ورضا.. وذلك يجعل الحوار سهلاً والوصول إلى القرار ميسوراً.. ويتلاقى الطرفان.. وإما أن يبدى الطرف الآخر رأيه فيما يعرض عليه ومن الأفضل وضع مشروع لجدول أعمال الحوار موضوعات النقاش وعناصر كل موضوع.

• ماذا إذا لم يسعَ أحد الأطراف باقتراح لفتح باب الحوار وفوجئ الآخر بما يفرض عليه؟

- إذا تناسى أحد الأطراف حق الآخر وأقدم على اتخاذ خطوات تتعلق بالآخر دون سابق اتفاق بينهما فإن الآخر من حقه المراجعة.. بل له التوقف وعدم التفاعل مع تلك الإجراءات.. وإلا فأين حقوق الإنسان وحقوق المواطن وحقوق الجار وحقوق الصداقة وحقوق ذوي القربى وحقوق سائر الخلق بعضهم على بعض.

فالإسلام ليس كهنوتاً.. ولا خضوعاً وانقياداً من بعض الناس لبعضهم إنما الإسلام منهج حياة.. والحياة حركة.. والحركة تستلزم التخطيط والتدبير.. ولا تخطيط ولا تدبير إلا بمعلومات صحيحة.. ولا وصول لمعلومات صحيحة إلا بمناقشة مستفيضة يتوافر لها ضمانات الصدق والجدية.. وما تلك المناقشة إلا حوار.

• هل هناك عيب في طلب الإيضاح وإظهار الشعور الحقيقي من أحد طرفي الحوار؟

- لا عيب في ذلك، بل كيف يكون الحوار مثمراً إذا لم تتلاق جميع الأطراف على قناعة بما تم الوصول إليه؟ والإيضاح فريضة من فرائض

المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-09-2007 العـــدد : 367
الصفحـات : 65 المسلسل : 53

د. محمد سيدطنطاوي

الحوار وركن من أركانه إلا أن ذلك غير واجب ولا لازم في حق الله سبحانه.. ومع ذلك نرى الآيات في سورة البقرة تسجل.. استيضاح الملائكة في مسألة خلق آدم: ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ ومع ذلك الاستيضاح لم يعنّفهم ربّ العزة سبحانه ولم تعقب الآية برفض هذا الأسلوب إنما استمرت الآية في شرح القضية وبيانها.

• هل الحوار نوع من الجدل؟

– لا، إنما الحوار مناقشة مفتوحة بين أطراف ترجو الوصول إلى قرار ما أو اتفاق ما، فإذا استمر الحوار حراً يسير في قناة تحرّي الحق والوصول إلى الهدف، فهو حوار وإن ذهب أحد الأطراف بعيداً يريد إطالة الحوار وإضاعة الفرصة، فإنما يكون ذلك جدلاً، لذلك يطالبنا القرآن الكريم في ممارستنا للدعوة أن ندعو بالحكمة وهي وضع الأمور في نصابها والموعظة الحسنة وهي تلك التي لا تجرح المشاعر ولا ترهق كرامة، فإنْ واجه الداعية جدلاً ولفاً ودوراناً فلابد من مجادلته، ولكن بأسلوب أفضل وطريقة أقصر وخط أقوم. قال تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ أي أحسن مما يقولون.

• أليس من حق كل المثقفين أو الكاتبين أو المبدعين أن يناقشوا قضايا الدين حيث لا كهنوت في الإسلام؟

– هذا سؤال مغلوط وتركيب مزور، فلابد أولاً أن نفرق بين أمرين واضحين: فعلم الدين شيء، وسلوك المتدين شيء آخر، فالمتدين أياً كان حر في أن يفهم أو يتصور ما يشاء ثم يُرد إلى ربه.

أما علوم الدين، فتلك علوم لها أصولها وقواعدها التي ارتضاها أهل الاختصاص وبها قامت الأمم، وبالخروج على نسقها سقطت أجيال الأمة.. وعلماء الدين لا يمثلون كهنوتاً ولا يدعونه، إنما يحملون قواعد الدين ونظرياته ويصرون عليها إصرار الطبيب على قواعده، والمحاسب على مبادئ علم المحاسبة والمهندس على نظريات الهندسة.

• فماذا عن الاجتهاد وهل يقدر أحد على غلقه؟

– الاجتهاد بابه مفتوح ولا يملك أحد أن يغلقه، ولكن هل من حق غير المتخصصين أن ينشئ معملاً ويجتهد ليخترع؟ وهل يفتح من يريد غرفة عمليات لإجراء عمليات طبية دون تخصص وترخيص؟ أم أن الاختراع والاجتهاد نتيجة للتخصص العلمي المشهود لصاحبه من أهل الاختصاص من قبل؟ وإذا كانت الإنسانية –وذلك حق– لا تسمح لغير الطبيب أن يفتح عيادة أو مستشفى يزاول فيها اكتشافاته ومخترعاته ويقوم بتجارية على جسد إنسان واحد، بل تتم التجارب على حيوانات حرصاً على شأن الإنسان، فهل تقبل الإنسانية أن يقوم غير متخصص فيفتح لنفسه دكاناً يسميه دار اجتهاد ويرى أضغاثاً أو أحلاماً فيعتبرها حقائق فينشرها على الناس وكأنه يفتح عقول الناس وقلوبهم وخصوصاً النشء والشبيبة منهم.. هذا اجتراء على الحقيقة وتجرؤ على الإنسانية وليس من الاجتهاد في شيء وليس من الإبداع والتجريب، بل من الإفساد والتخريب، إن هذه الجرأة هي أوسع أبواب التطرف، وأول مداخل الإرهاب ألا وهو الإرهاب الفكري، فبئس الإبداع وبئس الاجتهاد أن يصدرا من غير متخصص وبعيداً عن قواعد العلوم وأصولها.

• ما ضوابط الحوار حول أصول الدين؟

– نحن لا نبتدع ضوابط للحوار في أصول الدين بل ونذكر بها، فالعقائد لا ينبغي تناولها بعيداً عن قاعات البحث احتراماً لعقائد الجميع وعند تناولها يتصدى لها رموز يرتضيها علماء العقيدة للتعبير عنهم والتحدث باسمهم وإلا فيعد ذلك تطاولاً على عقائد الناس وقد نهانا ربنا –نحن معشر المسلمين– أن نعتدي على معبودات الآخرين: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله

المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-09-2007 العـــدد : 367
الصفحـات : 66 المسلسل : 53

■ القـرآن الكريم يطالبنا في ممارستنا للدعوة أن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة

عـدواً بغـيـر علم». كـذلك فـالشرائـع التي تنظم حياة الناس ينبـغي أن يكون الحوار حـولها بـيـن المتخصصين في التشريع والتقنين والدارسين لتاريخ الشـرائع والقـوانين يتحرون الحقيقة، ويلزم أن يدور حوارهم في سـاحـات العلم وليس في مـيـدان صحـافة، مما يهيج العامة ويؤلم ويحرك الخوف والتعصب عند الآخرين.

• ما مدى صحة ما يتردد بين حين وآخر، بأنه ظهرت ترجمة لمعاني القرآن الكريم فيها أخطاء ومغالطات وما شابه ذلك؟

– في إطار مـواجـهـة الأخطـاء التي ظهرت في كثير من تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، قرر الأزهر تشديد الرقابة على منح التراخيص لنشر هذه التـراجم، وأنه تم وضع ضـوابط جـديدة لفحص ترجمات معاني القران الكريم إلى اللغات الأجنبية وذلك بعد تزايد الإقبال على هذه الترجمات عقب أحداث الحادي عشر من سبتمر ٢٠٠١م وتتضمن هذه الضوابط التأكد من الترجمة الدقيقة لمعاني القرآن الكريم إلي أي لغـة أجنبيـة بواسطة لجنة من خـبـراء اللغـة المتخصصين يشكلها مجمع البحوث بالإضافـة لوجود النص القرآني جهة اليمين من الصفحة ويقابله الترجمة للمعاني على أن يكون عدد الآيات مساوٍ لعدد الترجمات مع ضرورة كتابة ترجمة معاني القرآن الكريم وليس ترجمة القرآن. وهذا مـا أحسـبـه يجـري العـمل به في ترجمات معاني القرآن الكريم في مجمع الملك فهد –رحمه الله– في المملكة العربية السعودية لوجود لجان مختصة لهذا الموضوع تعتني به لأهميته.

• في المدة الأخيرة كانت هناك دعوات من أجل تجـديد الخطاب الديني.. فـمـا المقصود بالتجديد في الخطاب الديني؟

– تطوير الخطاب الديني ضـرورة عصرية لنشر الوعي بتعاليم الإسلام، فالتجديد سنة حياتية وهو من أهم سمات الدين الإسـلامي وسـبب من أسـبـاب صلاحيـتـه لكل زمان ومكان، وتطوير الخطاب الديني لابد أن يستند إلى الكتاب والسنة، وأن يقوم على الصدق والوسطية والاعتدال، بعيداً عن التعصب ولابد أن يواكب الأحداث ويعالجها برؤية إسلامية رشيدة.

والتطوير المنشـود لا يمس أصـول العقيدة ولكن يجب أن يجدد الدعاة في علمهم وأن يلموا بالعلوم العصرية وأن يهتموا في خطابهم الديني بالموضوعات الممزوجة بالمستجدات التي تشغل بال الناس.. فـالإسلام دعـوة عالميـة وإن مهمة الداعية المسلم هي مخاطبة الناس بالقـرآن والسنة والارتقـاء بمستـواهم الفكري عن طريق العرض الصحيح لتعاليم الدين.

• كـيـف تنظرون إلى الدور الذي يضطلع به خـادم الحـرمين الشـريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تجاه قضايا الأمة العربية والإسلامية.

– خـادم الحـرمين الشـريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رجل مفطور على فعل الخيرات، كأسلافه الكرام، وهو منذ توليـه مقـاليـد الأمور في المملكة، وهو لا يألوا جهداً في فعل الخيرات والأعمال الصالحة التي يندر أن يؤديها غيره من الرجـال، ولعل هذا الواقع المشـاهد في أرض الحرمين وسائر أرجاء المملكة لهو خير دليل على صدق نية القيادة السعودية الحكيمة وشرف الغاية التي يسعى إليها خادم الحرمين الشريفين وحكومته محل تقدير الجميع.

وهذا بالطبع أمر يثير الارتياح والرضا والطمأنينة في قلوب ونفوس الأمة كلها من أقصاها إلى أقصاها، ونتمنى من الله سبحانه وندعوه أن يسدد خطى الملك عبـدالله، الذي نتـوقع منه أن يفـعل الكثـيروالكثـير من أجل وطنه وأمـتـه العربية والإسلامية.